فيضُ الرحمات

في شرح

نظم الكرامات

المنظومة وشرحها كلاهما من تأليف الشيخ /

وليد بن إدريس النيسي

Islamic University of Minnesota

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

حقوق الطبع محفوظة لكل مسلم يرغب في طباعتها للتوزيع المجاني

الطبعة الأولى ١٤٤٢ هـ / ٢٠٢١ م

اسم الكتاب	فَيْضُ الرَحَمَاتِ في شَرْحِ نَظْمِ الكَرَامَاتِ
اسم المؤلف	الشيخ وليد بن إدريس المنيسي
اللغة	العربية

الناشر

دار الجامعة الإسلامية

الولايات المتحدة الأمريكية- ولاية مينيسوتا

التنسيق والإخراج الفني- دار الفاروق

alfaroq.tanseek@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّمَ على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذه منظومة صغيرة في واحد وأربعين بيتًا، موضوعها كرامات الأولياء، وهي مسألة من مسائل الاعتقاد، ومعظم متون الاعتقاد المختصرة تمر على مسألة الإيمان بكرامات الأولياء مرورًا سريعا في أسطرٍ قليلة، فوجدت الحاجة ماسة لنظم هذه المنظومة وشرحها للتعريف بهذه المسائل المهمة وفق عقيدة أهل السنة والجماعة وعلى طريقة السلف الصالح- رضوان الله عليهم-.

وأسأل الله تعالى أن يكتب لهذا النظم وشرحه القبول، وأن ينفع به المسلمين، وبالله تعالى التوفيق .

وليد بن إدريس المنيسي

منظومة كرامات الأولياء

بسم الله الرحمن الرحيم

١- قَالَ ابْنُ إِدْرِيسَ الوَلِيدُ المُرْتَجِي ... عَفْوَكَ رَبِّي وَإِلَيْكَ أَلْتَجِي

٢- آمَنْتُ بِاللهِ، وَأَنَّهُ اصْطَفَى ... عَلَى العِبَادِ رُسْلَهُ وَشَرَّفَا

٣- وَبِكَرَامَاتِ الوَلِيِّ وَهْوَ مَنْ ... أَطَاعَ أَمْرَ اللهِ وَاقْتَفَى السُّنَنْ

٤- وَفِي القُرَانِ الْأَوْلِيَا مَنْ آمَنُواْ ... ثُمَّ اتَّقَواْ وَبُشِّرُواْ أَن يَأْمَنُواْ

٥- إِذَا رُؤِي وَلِيُّ رَبِّي ذُكِرَا ... رَبِّي بِهِ ، وَفِي الحَدِيثِ شُهِرَا

٦- وَأَوْلِيَاءُ اللهِ قِسْمَانِ هُمَا ... مُقْتَصِدٌ وَالسَّابِقُونَ الكُرَمَا

٧- وَلَيْسَ للهِ وَلِيٌّ ظالِمُ ... لِنَفْسِهِ أَوْ غَيْرِهِ فَلْتَعْلَمُواْ

٨- تَعْرِيفُهَا خَرْقٌ لِعَادَةٍ جَرَى ... مِنْ صَالِحٍ غَيْرِ نَبِيٍّ ظَهَرَا

٩- وَالخَرْقُ أَنْوَاعٌ هِيَ؛ الكَرَامَةُ ... مُعْجِزَةٌ، إِرْهَاصُ، وَالمَعُونَةُ

١٠- وَمِنْهُ؛ الاِسْتِدْرَاجُ، وَالسِّحْرُ أُتِي ... وَخَرْقُ دَجَّالٍ، مَعَ الإِهَانَةِ

١١- وَالحَالُ؛ لِلْبِدْعِيِّ وَالكُهَانِ ... فَسَمِّهِ بِالخَارِقِ الشَّيْطَانِي

١٢- ثُمَّ الكَرَامَاتُ؛ فُكُلُّ خَرْقِ ... لِعَادَةٍ بِكَشْفٍ اوْ بِرِزْقِ

١٣- أَوْ أَثَّرَتْ مَعُونَةً لِلْأَوْلِيَا ... فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا يُعَانُ الْأَتْقِيَا

١٤- وَاعْلَمْ بِأَنَّ أَكْرَمَ الكَرَامَةِ ... أَنْ تَعْبُدَ اللهَ عَلَى اسْتِقَامَةِ
١٥- وَقَدْ يَكُونُ مَنْحُهَا لِمَنْ ضَعُفْ ... إِيْمَانُهُ فَضْلًا؛ لِئَلَّا يَنْحَرِفْ
١٦- أَكْثَرُ مَا تَكُونُ فِي العُبَّادِ ... وَتَكْثُرُ أَيْضًا لَدَى الجِهَادِ
١٧- وَقَلَّمَا فِي العُلَمَا أَنْ تَأْتِيَا ... فَالعِلْمُ حَسْبُ العُلَمَاءِ هَادِيَا
١٨- وَفَضْلُ عَالِمٍ -كَمَا فِي الأَثَرِ- ... فَهْوَ عَلَى العَابِدِ مِثْلُ القَمَرِ
١٩- يُرْزَقُ حُسْنَ الذِّكْرِ وَالأَجْرُ بَقِي ... لَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِهِ بَلْ يَرْتَقِي
٢٠- وَمُنْكِرُوهَا أَهْلُ الاِعْتِزَالِ ... وَالفَلْسَفَاتِ مَعْشَرُ الضُّلَّالِ
٢١- بِزَعْمِ أَنَّ المَكْرُمَاتِ تَخْتَلِطْ ... بِالمُعْجِزَاتِ قُلْتُ ذَا عَيْنُ الغَلَطْ
٢٢- فَالفَرْقُ بَيْنَ مُعْجِزٍ وَبَيْنَهَا ... دَعْوَى رِسَالَةٍ وَإِظْهَارٌ لَّهَا
٢٣- وَهِيَ قِسْمَانِ فَقِسْمٌ كُبْرَى ... وَجِنْسُ مَا يُؤْتَى الْوَلِيُّ الصُّغْرَى
٢٤- أَوَّلُهَا إِنْ يُؤْتَهُ الوَلِيُّ لَا ... يَشْتَبِهَا فِي القَدْرِ وَالوَصْفِ اعْقِلا
٢٥- ثُمَّ الكَرَامَةُ الَّتِي لِلْأَوْلِيَا ... فَعُدَّهَا مُعْجِزَةً لِلْأَنْبِيَا
٢٦- أَعْنِي الَّذِينَ أُرْسِلُواْ إِلَيْهِمُ ... فَبِاتِّبَاعِ الأَنْبِيَاءِ أُكْرِمُواْ
٢٧- هَذَا وَقَدْ دَلَّ كِتَابِ رَبِّنَا ... عَلَى وَقُوْعِ الخَرْقِ فِيْمَنْ قَبْلَنَا
٢٨- مِنْ ذَاكَ؛ طُوْلُ نَوْمِ أَهْلِ الكَهْفِ ... وَرِزْقُ مَرْيَمٍ بِكُلِّ صِنْفِ
٢٩- أَوْحَى إِلَى أُمِّ الكَلِيْمِ رَبُّنَا ... كَشْفًا؛ بِأَنَّهُ الرَّسُولُ آمِنَا
٣٠- كَذَاكَ فِي السُّنَّةِ وَالْآثَارِ ... مَا أَطْيَبَ المَرْوِيَّ مِنْ أَخْبَارِ

٣١- بُـوْرِكَ لِلصِّدِيـقِ فِي قَصْعَتِـهِ وَالـرِّزْقُ مَـعْ خُبَيْـبَ فِي حَبْسَـتِهِ
٣٢- وَقَسَـمٌ أُبِـرَّ لِابْـنِ مَالِـكِ وَخَـالِدٌ بِالسُّـمِّ غَـيْرُ هَالِـكِ
٣٣- صُوْفِحَ عِمْرَانُ مِنَ المَلَائِكَةْ مَـعَ ابْـنِ بِـشْرٍ ضَـوْؤُهُ فِي الحَالِكَةْ
٣٤- وَكَمْ أُجِيْبَتْ دَعْوَةُ الصَّحْبِ الكِرَامْ سِـعِيْدِ سَـعْدٍ ذَلِكَ اللَّيْـثُ الهُمَامْ
٣٥- سَـفِيْنَةٌ يَمْـشِي وَرَاهُ الأَسَـدُ دَعَا عُمَـرْ؛ يَـا سَـارِيَةْ فَاسْـتَنَدُواْ
٣٦- وَالنَّـارُ لِابْـنِ ثُـوَبٍ لَا تُحْـرِقُ وَالبَحْـرُ لِابْنِ الْحَـضْرَمِي لَا يُغْرِقُ
٣٧- دَرَاهِـمٌ لِعَامِـرٍ قَـدْ زِيْـدَتِ وَفَـرَسٌ لِصِلَـةٍ قَـدْ حَيَّـتِ
٣٨- وَأُمُّ أَيْمَـنَ الَّـتِي سَـقَاهَا ذُو العَـرْشِ مِـنْ دَلْـوٍ بِـهِ رِوَاهَـا
٣٩- فَالحَمْـدُ للهِ الَّذِي قَـدْ أَكْرَمَـا بِالمَكْرُمَـاتِ الْأَوْلِيَـا وَأَنْعَمَـا
٤٠- وَاللَّالَـكَائِيُّ اسْـتَفَاضَ فِيْهَـا بِمِئَـتَيْ كَرَامَـةٍ يَرْوِيْهَـا
٤١- وَنَسْـأَلُ اللهَ لَنَـا السَّـلَامَةْ فِي الدِّيْـنِ وَالدُّنْيَـا وَالِاسْـتِقَامَةْ

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتح بالبسملة اقتداءً بكتاب الله سبحانه وتعالى؛ حيث افتتح الله سبحانه وتعالى كتابه بالبسملة واقتداءً برسول الله ﷺ في كتبه حيث كان يفتتح كتبه التي بعثها إلى الملوك بالبسملة، ككتابه إلى هرقل: (**بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله ﷺ إلى هرقل عظيم الروم**)[١].

ونبي الله سليمان عليه السلام افتتح كتابه الذي كتبه إلى بلقيس وإلى أهل اليمن بالبسملة كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[النمل: ٣٠].

والقصيدة مكتوبة، فلذلك يصح أن تأخذ أحكام الكتاب، **فمن السُّنة افتتاح الكتب بالبسملة، وافتتاح الخطب بحمد الله سبحانه وتعالى**.

كذلك وردت أحاديث في سندها ضعف، لكن هي من أحاديث فضائل الأعمال التي يصح فيها العمل بالضعيف في فضائل الأعمال، «**كل عمل لا يُبدأ بـ(بسم الله) فهو أبتر أو فهو أجذم**»[٢]. ويؤيدها النصوص التي فيها البدء بالبسملة في كثير من الأعمال الصالحة.

[١] أخرجه البخاري في «صحيحه» (٧)، ومسلم (١٧٧٣).

[٢] أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (١)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٢٥٥)، وأبو داود في «سننه» (٤٨٤٠)

١ - قَالَ ابْنُ إِدْرِيسَ الوَلِيدُ المُرْتَجِي عَفْـوَكَ رَبِّي وَإِلَيْـكَ أَلْتَـجِي
٢- آمَنْـتُ بِـاللهِ، وَأَنَّـهُ اصْطَفَى عَلَى العِبَـادِ رُسْـلَهُ وَشَرَّفَـا

أي قال وليد بن إدريس المَنيسي الذي يرجُو ويطلبُ العفوَ من ربه ويلتجِئ إليه.

و**اللُّجُوءُ إلى الله**: هو طلب دفع الضُرِّ وطلب الحماية منه سبحانه وتعالى.

وَأَنَّهُ اصْطَفَى: اختار واجتبى رُسُله، وفضلهم على العباد.

(رُسْلَهُ) بإسكان السين لضرورة النظم، وهي لغة مقروءٌ بها في بعض القراءات.

وفي اللغة: كلُّ جمعٍ على وزنِ (فُعُلٌ) يجوز فيه إسكان (العينِ)، مثل: (سُبُلٌ - سُبْلٌ) و(كُتُبٌ - كُتْبٌ).

٣ - وَبِكَرَامَـاتِ الـوَلِيِّ وَهْوَ مَنْ أَطَـاعَ أَمْـرَ اللهِ وَاقْتَفَى السُّـنَنْ

(وَهْوَ مَنْ) بإسكان (الهاءِ) كما في رواية قالون ومن وافقه.

أي: وآمنتُ بما جاء من عند الله وبما أخبر الله به وبما أخبر به رسوله ﷺ، ومن جملة ما نؤمن به (كرامات الأولياء) كما قال **الإمام الطحاوي** رحمه الله: **(وَلا نُفَضِّلُ أَحَدًا مِنَ الأَوْلِيَاءِ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ** عليهم السلام**، وَنَقُولُ: نَبِيٌّ وَاحِدٌ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ الأَوْلِيَاءِ**. وَنُؤْمِنُ بِمَا جَاءَ مِنْ كَرَامَاتِهِمْ، وَصَحَّ عَنِ الثِّقَاتِ مِنْ رِوَايَاتِهِمْ)[١].

فنؤمنُ بكرامات الأولياء، ونصدق بأن الله ﷻ يكرم مَن شاءَ مِن أولياءه بما شاءَ مِنَ الكراماتِ.

---

[١] متن العقيدة الطحاوية (٨٤) ت الألباني.

تعريف الأولياء:

والوَلِيُّ: هو مَن أطاعَ أمرَ اللهِ واقْتَفَى السُّنَنَ أي اتبعها وعمل بها.

أي **أولياءُ الله**: هم مَنْ يُؤَدُّونَ الفَرائضَ ويتقربونَ إلى الله تعالى بالنَّوافِلِ.

فأولياءَ الله على صِنفينِ:

صِنْفٌ يتقربونَ إلى الله بالفَرائض، وصِنفٌ يزيدون على ذلك بأن يتقربوا إليه بالنوافل أيضًا.

ويدل على ذلك حديث أبي هريرة ﷺ في صحيح البخاري:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : **(إِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ)**[١].

ففي الحديثِ التحذير من معادات أولياءِ الله تعالى، وهذا يقتضي الأمرَ بمَحَبَّتِهم وعدم بغضهم وعدم معاداتهم، وأن اللهَ تعالى أعْلَمَ مَن يعادي أولياءَه أنَّهُ سيحاربهم ﷻ.

وذكرَ في الحديث: التقربَ إلى الله بالفرائض، ثم ذكرَ بعد ذلك التقربَ إليه بالنوافل.

---

[١] أخرجه البخاري (٦٥٠٢) (كتاب الرقاق ، باب التواضع).

فإذًا الوليُّ: مَن يتقرب إلى الله بالفرائض والنوافل.

وفي الحديث أيضًا: أنَّ اللهَ تعالى يحفظهم في جوارحهم وحواسهم فيحفظها من المعصية فهذا معنى؛ (**فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا**) وكذلك أنَّ اللهَ يجيب دعاءه.

❀ ❀ ❀

٤- وَفِي القُــرَانِ الْأَوْلِيَــا مَنْ آمَنُواْ ثُــمَّ اتَّقَــواْ وَبُــشِّرُواْ أَن يَّأْمَنُــواْ

(**وَفِي القُــرَانِ**) بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى الراء كما في قراءة ابن كثير لأجل استقامة البيت.

أي في القرآن الكريم تعريف أولياء الله أنهم مَنْ آمنَ واتَّقَى، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾[يونس: ٦٢-٦٤].

فعرّفهم الله تعالى: بالمؤمن التقي.

(**وَبُــشِّــرُواْ أَن يَّــأْمَــنُــواْ**): أي بَشَّرَهمُ اللهُ بالأمنِ والأمَانِ حيثُ قالَ سبحانه وتعالى ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ لأنهم خَافُوا الله تعالى في الدُنيا فأمنهم الله في الآخرة، كما في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قالَ: (**يَقُولُ اللهُ ﷻ: وَعِزَّتِي لَا أَجْمَعُ عَلَى عَبْدِي خَوْفَيْنِ، وَلَا أَجْمَعُ لَهُ أَمْنَيْنِ، إِذَا أَمِنَنِي**

فِي الدُّنْيَا أَخَفْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِذَا خَافَنِي فِي الدُّنْيَا أَمَّنْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[١] ..

وقوله تعالى: ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[يونس: ٦٤] جاء تفسير الْبُشْرَى في حديث أَبي الدَّرْدَاءِ عَنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾. فَقَالَ: مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ مُنْذُ سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: (مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ مُنْذُ أُنْزِلَتْ، هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ)[٢].

وعن أَبي هُرَيْرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ). قَالُوا : وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ؟ قَالَ: (الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ)[٣].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَشَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ السِّتَارَةَ، وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: (أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَهُ، أَلَا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ ﷻ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ)[٤].

---

[١] أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٢ / ٤٠٦) برقم: (٦٤٠) (كتاب الرقائق ، ذكر البيان بأن حسن الظن الذي وصفناه يجب أن يكون مقرونا بالخوف منه ﷻ) والبزار في «مسنده» (١٤ / ٣٤٣) برقم: (٨٠٢٩) (تتمة مرويات أبي هريرة ، محمد بن عمرو عن أبي سلمة) ، وحسنه الألباني في الصحيحة (٧٤٢).

[٢] أخرجه الحاكم في «مستدركه» (٤ / ٣٩١) برقم: (٨٢٧٢) (كتاب تعبير الرؤيا ، البشرى في الحياة الدنيا الرؤيا الصالحة) والترمذي في «جامعه» (٤ / ١١٩) برقم: (٢٢٧٣) (أبواب الرؤيا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ، باب قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا) .

[٣] أخرجه البخاري في «صحيحه» (٩ / ٣٠) برقم: (٦٩٨٨) (كتاب التعبير ، باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة).

[٤] أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢ / ٤٨) برقم: (٤٧٩) (كتاب الصلاة ، باب النهي عَنْ قراءة القرآن فِي الركوع والسجود) .

قَالَ أَبُو بَكْرٍ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ سُلَيْمَانَ.

وفي حديث أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ : قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ : أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : (**تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ**)[١].

فمن البشرى في الدنيا أن يثني المؤمنون والصالحون عليه خيرًا.

والبشرى في الحياة الدنيا تكون بأشياء منها:

أولاً: إعلام الولي بأن الله معه في نصره وتأييده

كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴾[النحل: ١٢٨]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴾ [غافر: ٥١].

ثانيًا: إعلام الولي بما أعده الله ﷻ له في الآخرة من النعيم والرضوان

كما قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾[البقرة: ٢٥].

ثالثًا: رعاية الله ﷻ لوليه بتوفيقه وحفظ جوارحه عن المعاصي

كما جاء في الحديث: (كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ...)[٢] الحديث.

---

[١] أخرجه مسلم في «صحيحه» (٨ / ٤٤) برقم: (٢٦٤٢) (كتاب البر والصلة والآداب ، باب إذا أثني على الصالح فهي بشرى ولا تضره) .

[٢] سبق تخريجه.

رابعًا: تبشير الملائكة له عند النزع الأخير وخروج الروح

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [فصلت: ٣٠].

وكذلك البشارات بعد ذلك في القبر بأن يكون روضة من رياضِ الجنة وينعمُّ فيه، وبشارة الشربِ من الحوضِ، وأخذ الكتاب باليمين، وتثقيل الميزان، وتسهيل المرور على السراطِ، إلى أن يدخله الله الجنة. فهي بشارات متتابعة في الدنيا والآخرة.

خامسًا: ما يراه المؤمن في النوم، أو يرى له من الخير.

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ السِّتَارَةَ وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: «**أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَهُ**»[١].

سادسًا: مما أعد الله للولي في الدنيا: استجابة الدعوة.

وهذا الذي تضمنه الحديث الذي سبق شرحه: (**ولئن سألني لأعطينه**).

سابعًا: ما يجريه الله ﷻ على يدي الولي من العجائب مما هو فوق قدرة البشر.

كما وقع لمريم عليها السلام، وأصحاب الكهف، والغلام مع الساحر، والصبي الذي خاطب أمه في قصة الأخدود... إلى غير ذلك، وكما سبق، العجائب مما هو فوق قدرة البشر ليست شرط للولي، فقد تقع وقد لا تقع.

---

[١] أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢ / ٤٨) برقم: (٤٧٩) (كتاب الصلاة، باب النهي عَنْ قراءة القرآن فِي الركوع والسجود)، وقد سبق تخريجه.

٥- إِذَا رُؤِي وَلِيُّ رَبِّي ذُكِرَا رَبِّي بِهِ ، وَفِي الحَدِيثِ شُهِرَا

يعني: إذا رُئِيَ وليُّ اللهِ ذُكِرَ بهِ اللهُ ﷻ، وهذا المعنى ورَدَ في حَديثٍ مَشهورٍ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ سُئِلَ: مَنْ أَوْلِيَاءُ اللهِ؟ قَالَ: «**الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللهُ**».[١].

فمن صفات الأولياء أنهم إذا رُؤُوا ذُكِرَ اللهُ سبحانه وتعالى، ويشمل ذلك تذكر عبادته وتذكر طاعته والعمل الصالح والعلم النافع وكلُّ ما يقرب إلى الله.

٦- وَأَوْلِيَاءُ اللهِ قِسْمَانِ هُمَا مُقْتَصِدٌ وَالسَّابِقُونَ الكُرَمَا

(**الكُرَمَا**) أي الكرماء.

أي إِنَّ اللهَ ﷻ قَسَمَ المسلمينَ إلى ثلاثةِ أقسام فقال: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ٣٢﴾[فاطر: ٣٢].

فالذين أورثهم الله الكتاب يشمل هذه الأقسام الثلاثة كلُّها.

فالظالم لنفسه: هو الذي وقع في بعض الذنوب أو هو الذي ترك بعض الواجبات

والمقتصِدُ: هو الذي فعل الواجبَ وترك الحرامَ واقتصرَ على ذلك.

والسابق بالخيراتِ: هو الذي تقرَّبَ إلى الله تعالى بفعل النوافل وترك

---

[١] أخرجه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٠ / ١٠٧) برقم: (١٠٤)، (١٠ / ١٠٨) برقم: (١٠٥)، (١٠ / ١٠٩) برقم: (١٠٦) والنسائي في «الكبرى» (١٠ / ١٢٤) برقم: (١١١٧١) والبزار في «مسنده» (١١ / ٢٥١) برقم: (٥٠٣٥) والطبراني في «الكبير» (١٢ / ١٣) برقم: (١٢٣٢٥)، وصححه الألباني في الصحيحة (١٧٣٣) وصحيح الجامع (٢٥٨٧)

المكروهات والشبهاتِ.

وفي مواضع الأخرى من القرآن يُسَمِّي الله تعالى السابقين بـ(المقربين) كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١﴾[الواقعة: ١٠-١١].

وأما قسمُ المقتصد فيُسَمِّيهم بـ(الأَبرارِ) في بعض السورِ وبأَصْحَابِ اليَمِينِ، في بعض السورِ. فالمقتصدون والأبرار وأصحاب اليمين صِنفٌ واحدٌ من المؤمنين.

فالأولياء صنفان اثنان هما:

مَن اقتصرَ على فعل الواجباتِ وتركِ الحرامِ ولم يزدْ على ذلك؛ وهو قِسم المقتصد.

ومَن تقرَّبَ إلى الله تعالى بفعل النوافل وترك المكروهات والشبهاتِ.

❀ ❀ ❀

٧- وَلَيْسَ للهِ وَلِيٌّ ظالِمُ لِنَفْسِهِ أَوْ غَيْرِهِ فَلْتَعْلَمُوا

أي قسم الظالم لنفسه ليس من الأولياء وكذا الظالم لغيره.

وهذا المعنى ذكره شيخ الإسلامِ ابنُ تيمية ﷺ وغيره من الأئمة؛ أنَّ **أولياء الله** يشمل قِسمَي السابقين والمقتصدين، ولا يدخل فيه الظالمُ لنفسه بالذنوب والمعاصي، ولا الظالمُ لغيره بالتعدي.

والظُّلمُ نوعان:

الأول: **هو الشرك**؛ كما ورد في تفسير النبي ﷺ للآية التي في سورة الأنعام لما سُئِلَ عنها، فعَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ : لَمَّا نَزَلَتِ : ﴿**ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ**﴾[الأنعام: ٨٢] شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّنَا لَا يَظْلِمُ

نَفْسَهُ ؟ قَالَ : (لَيْسَ ذَلِكَ، إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ : ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾[لقمان: ١٣])[١] .

والثاني: **هو الذنوب والمعاصي**؛ فالمذكور في قوله تعالى: ﴿فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ﴾ [فاطر: ٣٢] ، وهو الظلم الذي يكون من قسم الذنوب المعاصي لأن الآية ذُكِرَتْ في حق المسلمين.

فمِنَ المسلمين مَن يظلم نفسه بالذنوب والمعاصي وقد يزيد هذا الظلم للنفس حتى يصيرَ شركًا - عِياذًا باللهِ-، لأنَّ الله قسمَ المسلمين إلى تائبٍ وظالمٍ، فقال: ﴿وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[الحجرات: ١١]، فكل مَن لم يكن تائبًا من الذنوب فهو من قسم الظالمِ لنفسه، وقد يكون يظلمُ غيره: بسَبٍّ أو شَتْمٍ أو أكلِ مالٍ أو ضربٍ أو قتلٍ أو غير ذلك.

والعبرة بالخواتيم؛ فما من مؤمن إلا ويقع في شيء من الذنوب أو المعاصي لكنَّ العبرةُ بما يَؤُولُ إليه الأمرُ، فإذا أذنب ثم تابَ إلى الله ورجعَ رجعتْ له صِفَتُه التي يستحق بها أن يكون مِن أولياءِ الله تعالى.

فوقتَ ظلمه لنفسه لا يكون من قسم الأولياء، لكن لو خُتِم له بتوبة واستقامة وكان من أصحاب اليمين أو كان من المقربين فهو من الأولياء، فعَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «**كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ**»[٢].

---

[١] أخرجه البخاري في «صحيحه» (١ / ١٥) برقم: (٣٢) (كتاب الإيمان ، باب ظلم دون ظلم) ، (٤ / ١٤١) برقم: (٣٣٦٠) ، ومسلم في «صحيحه» (١ / ٨٠) برقم: (١٢٤) (كتاب الإيمان ، باب صدق الإيمان وإخلاصه) .

[٢] رواه الترمذي - أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ٢٤٩٩.

٨- تَعْرِيفُهَـا خَرْقٌ لِعَـادَةٍ جَرَى مِـنْ صَالِـحٍ غَـيْرِ نَـبِيٍّ ظَهَـرَا

تعريف الكرامة: هي ظُهورُ خَارِقٍ للعادةِ على يَدِ عَبدٍ ظاهِرِ الصلاحِ، ليس بنبيٍّ في الحالِ ولا في المآلِ.

وهذا هو أدقُّ التعريفات، وعرفت بغير ذلك.

(**على يَدِ عَبدٍ ظاهِرِ الصلاحِ**) هذا القيدُ للاحترازِ من الفاسق والكافر إذا ظهرَ على أيديهم شيءٌ من خوارقِ للعاداتِ- كالسحرةِ والكُهَّانِ والمسيحِ الدَّجَّالِ ومَن كان مِنَ الضَّالِينَ والمُبتدِعينَ- فهذا يكون خارقًا شيطانيًّا أو يكون سِحرًا ولا يكون كرامةً.

والعبد الصالح قد يكون نَبِيًّا في الحالِ أو في المآلِ- بمعنى أنه لم يكن نبيًّا وقتَ ظُهورِ الخارقِ ثم نُبِّئ بعد ذلك-، كما في حال نبيِّنا محمد ﷺ حيثُ صارَ نبيًّا لما بلغ أربعين سنة، وكذلك معظم الأنبياء آتاهم الله النبوة في سِنِّ الأربعين، فكلُّ ما يحصل لهم من الخوارق قبل النبوةِ يسمِّهِ أهل العلم (**الإرهاصُ**).

٩- وَالخَـرْقُ أَنْـوَاعٌ هِيَ؛ الكَرَامَةُ مُعْجِـزَةٌ، إِرْهَـاصُ، وَالمَعُونَـةُ

١٠- وَمِنْهُ؛ الِاسْتِدْرَاجُ، وَالسِّحْرُ أُتِي وَخَـرْقُ دَجَّـالٍ، مَـعَ الإِهَانَـةِ

خوارق العادة أنواع وأقسام :

١- كرامة الولي: هي أمر خارق للعادة يجريه الله على يد رجل ظاهر الصلاح، ملتزم لمتابعة نبيٍّ كُلِّف بشريعته مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح، علم بها ذلك العبد الصالح أم لم يعلم.

(كل كرامة لولي معجزة لنبي).

قال الإمام النووي: «قال القشيري رحمه الله تعالى: إن قيل كيف يجوز إظهار هذه الكرامات الزائدة في المعاني على معجزات الرسل؟.

قلنا: هذه الكرامات لاحقة بمعجزات نبينا محمد ﷺ، لأن كل من ليس بصادق في الإسلام تمتنع عليه الكرامات، وكل نبي ظهرت له كرامة على واحد من أمته، فهي معدودة من جملة معجزاته، إذ لو لم يكن ذلك الرسول صادقًا لم تظهر على من تابعه الكرامة. يعني التي هي الكرامة لهذا الواحد.»[١].

ودليل الكرامة قوله تعالى عن مريم: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[آل عمران: ٣٧].

٢- المعجزة: هي أمر خارق للعادة يجريه الله على يد نبيٍّ، مقرونـًا بدعوى النبوة، كعصا موسى ﷺ.

(مقرونًا بدعوى النبوة) أي أنَّ من خُرِقَت له العادة يقول إِنَّهُ نَبِيٌّ. والمقصود بالدعوى هنا الدعوى الصادقة.

وبعض العلماء يشرطون فيها (التحدي بها).

ونبينا محمد ﷺ له معجزات كثيرة، وبعض أهل العلم قال: (هيَ مائِةُ نوعٍ من أنواع المعجزات) كل نوعٍ تحتها أفراد عديدة؛ مثل: تسبيح الحصى في يده؛ له وقائع كثيرة، وتكثير الطعام له وقائع عديدة، نَبْعُ الماء من بين أصابع النبي ﷺ في

[١] بستان العارفين، ص ٦٤.

وقائعَ عديدة، ومنها معجزة الإسراء والمعراج.

وأعظم معجزاتُ النبي ﷺ هي القرآن الكريم، وهو المعجزة الباقية إلى يوم القيامة، لكن هناك معجزات أخرى كثيرة وقعتْ لرسول الله ﷺ وللرسل السابقين- عليهم الصلاة والسلام-.

والمعجزات يُسَمِّيها الله تعالى في القرآن (آيَةً) كما في قوله تعالى: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾[هود: ٦٤]، ولكن اصطلح العلماء بتسميتها بالمعجزات، ولا مشاحة الاصطلاح.

٣- الإرهاص: هو أمر خارق للعادة يجريه الله للأنبياء قبل بَعْثَتِهم كمقدمةٍ لنبوّتهم.

ولا تسمّى معجزة لعدم اقترانها بدعوى نبوة، ومن ذلك سجود الشجر والحجر لرسول الله وإظلال الغمامة له وميلان فَيْءِ (ظِلُّ) الشجرة عليه، وكان الحجر يسلم عليه وهو يسمع صوته.

٤- المعونة: هي أمر خارق للعادة يظهر على بعض عوامِ المسلمين وضعفاءِ أهل الدين تخليصًا لهم من المِحَنِ والمَكارِه.

واختلف العلماء في كون المعونة قسمٌ من الكرامة أو هي قسيمٌ لها، فبعض أهل العلم يعُدُّ المعونة نوعًا من أنواع الكرامة.

وبعض منهم يجعلها قسما مستقلا حيث أن المعونة قد تحصل لمن لم يكن أهلًا للكرامة ولا متصفًا بصفاتِ الأولياء بل فيه شيء من ظلم النفس فهو مؤمن ضعيف الإيمان.

٥- الاستدراج والمكر: هو أمر خارق للعادة يجريه الله على يد رجل فاسق على وفقِ مقصوده استدراجاً له.

فيظنُّ في نفسه أنه مستحق لها وأنه ذو شأنٍ عندَ اللهِ ويفتتن به الناسُ.

قال الرازي في الفرق بين الكرامة والاستدراج: «إن صاحب الكرامة لا يستأنس بتلك الكرامة بل عند ظهور الكرامة يصير خوفه من الله تعالى أشد وحذره من قهر الله أقوى فإنه يخاف أن يكون ذلك من باب الاستدراج وأما صاحب الاستدراج فإنه يستأنس بذلك الذي يظهر عليه ويظن أنه إنما وجد تلك الكرامة لأنه كان مستحقاً لها وحينئذ يستحقر غيره ويتكبر عليه ويحصل له أمن من مكر الله وعقابه ولا يخاف سوء العاقبة فإذا ظهر شيء من هذه الأحوال على صاحب الكرامة دل ذلك على أنها كانت استدراجاً لا كرامة»[١].

٦- السحر: هو أمر خارق للعادة يجريه الله على يد رجل فاسق ليمد له في ضلاله.

(**وَالسِّحْرُ أُتِي**) أي أَتى الناسُ بالسحر، ويكون بأشياء يقولونها أو يفعلونها مستعينين بالجنِّ.

٧- الخوارق التي تظهر على الدَّجال وتكون مقرونة بدعوى الألوهيّة.

فبعض أهل العلم يعدونها قسمًا مستقلا لكونه خارقًا كبير المقدار والأثر، وليس من جنس الخرق الصغير الذي يقع لغيره.

فالدجال: قد جعله الله فتنة للناس؛ حيث يأمرَ السماء أن تمطرَ فتمطرُ، ولأرض

---

[١] تفسير الرازي (٢١/ ٨٠)

أن تُنبِتَ فتنتُ، ويقتل رجلا ثم يحييه، ويَمُرُّ بالخربَةِ فتتبعه كنوزها كيَعاسِيْبِ النحل. وكذلك يدعي الربوبية ويعبده الناسُ. وبعض العلماء يجعلون خوارقه من قسم الاستدراج.

قال الرازي: «قال أصحابنا إنما جاز ذلك لأن شكله وخلقته تدل على كذبه فظهور الخوارق على يده لا يفضي إلى التلبيس»[١].

وقد ذكر النبي ﷺ من صفته: «أنه أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ رَجُلًا وأنه جَعْدُ الشعر قَطِط مكتوب بين عينيه كافر»[٢].

ومن خوارقه ما قاله رسول الله ﷺ: « **إِنَّ مَعَ الدَّجَّالِ إِذَا خَرَجَ مَاءً وَنَارًا فَأَمَّا الَّذِي يَرَى النَّاسُ أَنَّهَا النَّارُ فَمَاءٌ بَارِدٌ وَأَمَّا الَّذِي يَرَى النَّاسُ أَنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ فَنَارٌ**»[٣].

وأنه «**فَإِذَا رَآهُ الْمُؤْمِنُ، قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا الدَّجَّالُ الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: فَيَأْمُرُ الدَّجَّالُ بِهِ فَيُشَبَّحُ، فَيَقُولُ: خُذُوهُ وَشُجُّوهُ فَيُوسَعُ ظَهْرُهُ وَبَطْنُهُ ضَرْبًا، قَالَ: فَيَقُولُ: أَوَ مَا تُؤْمِنُ بِي، قَالَ: فَيَقُولُ: أَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ، قَالَ: فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُؤْشَرُ بِالْمِنْشَارِ مِنْ مَفْرِقِهِ حَتَّى يُفَرَّقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ، قَالَ: ثُمَّ يَمْشِي الدَّجَّالُ بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: قُمْ فَيَسْتَوِي قَائِمًا، قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ لَهُ أَتُؤْمِنُ بِي؟، فَيَقُولُ: مَا ازْدَدْتُ فِيكَ إِلَّا بَصِيرَةً، قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لا يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، قَالَ: فَيَأْخُذُهُ الدَّجَّالُ لِيَذْبَحَهُ، فَيُجْعَلَ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَى تَرْقُوَتِهِ نُحَاسًا، فَلا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلًا، قَالَ: فَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ، فَيَقْذِفُ بِهِ فَيَحْسِبُ النَّاسُ أَنَّمَا قَذَفَهُ**

---

[١] تفسير الرازي (٢١/ ٧٢)

[٢] صحيح البخاري (٢/ ٦٨٠ برقم ٣٤٥٠ - كتاب أحاديث الأنبياء - باب ما ذكر عن بني إسرائيل)، ومسلم في «صحيحه»

[٣] متفق عليه (البخاري ٢/ ٦٨٢ برقم ٣٤٥٢) ومسلم (١٨/ ٦١ برقم ٢٩٣٥).

إِلَى النَّارِ، وَإِنَّمَا أُلْقِيَ فِي الْجَنَّةِ»، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **« هَذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ»**[١].

٨- الإهانة والاحتقار: هو أمر خارق للعادة يجريه الله على يد رجل فاسق على عكس مقصوده إهانة له.

فهذا نوع من أنواع الخوارق يجعلها إهانة لمن يدعي النبوة أو يحارب الدينَ، فتحصل على يديه خوارق على عكس مراده.

ومثال ذلك: ما ذكره ابن الجوزي عن مسيلمة الكذاب حيث قال: «وأتته امرأة، فقالت: ادع الله لنَخْلِنا ولـمائِنا فإن محمدًا دعَا لقومٍ فجاشَتْ آبارُهم، فقال: وكيف فعلَ محمدٌ؟ قالت: دعَا بسِجْلٍ (أي دَلْوٍ فيه ماء قليل)، فدَعا لهم فيه، ثم تمضمض ومَـجَّهُ فيه، فأفْرَغُوهُ في تلك الآبار، ففعلَ هو كذلك فغارَتْ تلكَ الـمِياهُ. وقال له رجل: «بَرِّكْ على ولدي، فإن محمدًا يُبْرِك على أولاد أصحابه»، فلم يُؤْتَ بصبيٍّ مسحَ على رأسِه أو حَنَّكَه إلا لُثِغَ وقُرِعَ. وتوضأ في حائطٍ، فصَبَّ وَضُوءَه فيه، فلم يَنْبُتْ»[٢].

١١- وَالحَـالُ؛ لِلْبِـدْعِيِّ وَالكُهَـانِ فَسَـمِّهِ بِالخَـارِقِ الشَّـيْطَانِي

ما يقع من الخوارق على يد أهل البدع وعلى يد الكهان- وهم الذين يدعون علم الغيب- فبعضُ أهل العلم يسمِّهِ بِـ(الحَالِ) وكذلك يقال له (الخارق الشيطاني).

---

[١] أخرجه مسلم في «صحيحه» (٨ / ١٩٩) برقم: (٢٩٣٨) (كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في صفة الدجال وتحريم المدينة عليه). ويشَبَّح: أي يمد على بطنه (شرح النووي على صحيح مسلم)

[٢] تاريخ الأمم والملوك (٤/ ٢٠) ذكرها بلا إسناد.

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ أن بين كرامات الأولياء وما يشبهها من الأحوالِ الشيطانية فروقٌ متعددة.

قال شيخ الإسلام: (أما ما يكون للسحرة، والكهان، فليس من ذلك في شيء، **فإنه يوجد بين كرامات الأولياء، وما يشبهها من الأحوال الشيطانية فروق متعددة:**

منها : أن كرامات الأولياء سببها الإيمان، والتقوى، والأحوال الشيطانية سببها ما نهى الله عنه، ورسوله.

ومنها: أن الأحوال الشيطانية تبطل أو تضعف إذا ذكر الله، وتوحيده، وقُرِئَتْ قَوارِعُ القرآن لا سيما آية الكرسي، فإنها تبطل عامة هذه الخوارق الشيطانية، وأما آيات الأنبياء والأولياء فتقوى بذكر الله وتوحيده)[١].

ومنها (أن ما تأتي به السحرة والكهان وكل مخالف للرسل تمكن معارضته بمثله وأقوى منه)[٢]، أما (كرامات الصالحين لا تعارض لا بمثلها، ولا بأقوى منها)[٣].

ومنها أن ما يأتي به السحرة، والكهان مقصوده الكفر، والفسوق، والعصيان، أما كرامات الصالحين فمقصودها (عبادة الله، وتصديق رسله، فهي آيات، ودلائل، وبراهين متعاضدة على مطلوب واحد)[٤].

---

[١] مجموع الفتاوى (١١/ ٢٨٧)

[٢] النبوات (ص: ٤٠٤ - ٤٠٥).

[٣] المصدر السابق (ص: ٤٢٥).

[٤] المصدر السابق.

١٢- ثُـمَّ الكَرَامَـاتُ؛ فُـكُلُّ خَرْقِ لِعَـادَةٍ بِكَشْـفٍ اوْ بِـرِزْقِ
١٣- أَوْ أَثَّـرَتْ مَعُونَـةً لِلْأَوْلِيَـا فِي الدِّيـنِ وَالدُّنْيَـا يُعَـانُ الْأَتْقِيَا

تفيد هذه الأبيات أن الكرامات تنقسم إلى ثلاثة أقسام: هي الكشف والرزق والتأثير ، فخرق العادة الذي يقع للأولياء يرجع إلى قسم من هذه الأقسام الثلاثة.

(**بِكَشْفٍ**) وهي الكرامة التي تكون من جنس العلم ويقالُ لها: (المُكَاشَفَاتِ).

قال شيخ الإسلام: فإذا «كان القلب معموراً بالتقوى انجلت له الأمور وانكشفت»[١] و «كلما قويَ الإيمان في القلب قوي انكشاف الأمور له، وعرف حقائقَها من بَواطنِها، وكلما ضعُفَ الإيمان ضعف الكشف»[٢].

ومن هذا النوع: (**أن يسمع العبد ما لا يسمعه غيره، أو يرى ما لا يراه غيره يقظة ومناماً، أو يعلمَ ما لا يعلمه غيره**) ومنه الفراسة الصادقة؛ وهي توقُّعُ ما تكون عليه الأمور في المستقبل. فلا يعلم الغيبَ إلا الله، ولكن يكرم الله من شاء من أوليائه بأن يتوقعوا الأشياء كما تكونُ ويجعلها الله كما توقعوا.

فمن هذا الباب: (قول عمر في قصة سارية، وإخبار أبي بكر بأنَّ ببطنِ زوجته أنثى، وإخبار عمر بمن يخرج من ولده فيكون عادلاً، وقصة صاحب موسى في علمه بحال الغلام»[٣]. هذا على قول من جعله من الأولياء لكن القول الصواب أنه من الأنبياء.

---

[١] مجموع الفتاوى (٢٠/ ٤٥).
[٢] المصدر السابق.
[٣] المصدر السابق (١١/ ٣١٨).

(**بِرِزْقٍ**) وهو القسم الثاني من الكرامة وهي التي تكون من جنس الرزق: فبعض الكرامات يكون رزقًا يرزق الله تعالى عبدا بأموالٍ أو طعامٍ أو أشياء يعطيها الله له من غير وجود سبب حسي لوجودها وإنما يرزقه بها على وجه خارق للعادة كما حصل لمريم عليها السلام.

(**أَوْ أَثَّرَتْ**) وهو القسم الثالث من الكرامة وهي التي تكون من جنس القدرة والتأثير؛ وذلك بأن يعطي الله من شاء من أوليائه قدرة خارقة للعادةِ بأمر الله تعالى، كالقدرة على الاستغناء عن الأكل والشرب كما في قصة أهل الكهف، وعلى نقل شيء ثقيل من بلد لبلد في لحظات كما في قصة الذي عنده علم من الكتاب ونقل عرش بلقيس من اليمن إلى الشام لسليمان عليه السلام، والقدرة على أكل السم من غير أن يضره السم كما في قصة خالد بن الوليد، والقدرة على دخول النار من غير أن تحرقه كما في قصة أبي مسلم الخولاني، والقدرة على المشي على الماء كما في قصة ابن الحضرمي ، وسيأتي توضيح ذلك إن شاء الله.

قال شيخ الإسلام : (ومن أمثلة هذا قصة الذي عنده علم من الكتاب، وقصة أهل الكهف، وقصة خالد بن الوليد، وسفينة مولى رسول الله ﷺ، وأبي مسلم الخولاني، وأشياء يطول شرحها، فإن تعداد هذا مثل المطر، وإنما الغرض التمثيل بالشيء الذي سمعه أكثر الناس، وأما القدرة التي لم تتعلق بفعله، فمثل نصر الله لمن ينصره، وإهلاكه لمن يشتمه)[١].

(**مَعونة للأوليا في الدين والدنيا يعان الأتقيا**) أي بعض هذه الكرامات تكون إعانة للأولياء على الدين كالإعانة على الجهاد في سبيل الله والدعوة إلى الله وتبليغ

---

[١] المصدر السابق (١١/ ٣١٨).

الدين وعلى الاجتهاد على العبادة، وكذلك قد تكون إعانة لهم في أمرٍ دنيَوِيٍّ، فالله سبحانه يعين الأتقياء في دينهم ودنياهم .

١٤- وَاعْلَمْ بِأَنَّ أَكْرَمَ الكَرَامَةِ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ عَلَى اسْتِقَامَةِ

هذا البيت يمكن وصفه بأنه بيت القصيد، حيث اشتمل على أهم ما على المسلم أن يعلمه في مسألة الكرامات، وهو أن الولي هو المؤمن التقي ولا يشترط لنيل الولاية حصول الكرامة التي معناها خرق العادة ، (فأكرم الكرامة هي لزوم الاستقامة)وقد ورد هذا المعنى عن بعض السلف، فالكرامة هي التي تكون لجميع أولياء الله، وأما الكرامة بمعنى خوارق العادات فهذه قد تقع لبعض أولياء الله وقد لا تقعُ، فكثير من كبار الصحابة وأئمة الدين المتفق على صلاحهم وإمامتهم لم تنقل عنهم كرامات، مع أنها نقلت عن مَن هم أقل منهم شأنًا ومنزلة.

فمذهب أهل السُّنة ومذهب السلف: أنه لا يلزم أن يكون لكل لولي كرامة، فكثير من خيرة أولياء الله تعالى من صفوة الصحابة وخيار الصحابة لم تُحْفَظ عنهم كرامات من خوارق العادات. وقد يحصل خَرْق العادة لبعض السحرة والمشعوذين والفَسَقة والكافرين.

جاء عن الإمام اللَّيثُ ابنُ سعدٍ قال: (إذا رأيتُمُ الرجلَ يمشي على الماء فلا تغتَرُواْ به حتى تَعْرِضوا أمرَهُ على الكتاب والسنة. فلما نقل ذلك إلى **الإمام الشافعي** رحمه الله؛ قال: (قَصَّرَ اللَّيثُ ﵀، لو رأيتُمُ الرجل يمشي على الماء ويطير في الهواء فلا تغتَرُواْ به حتى تَعْرِضوا أمرَهُ على الكتاب والسنة)[١] .

---

[١] تفسير ابن كثير (١/ ٢٣٣).

بدليل: أن المسيح الدجال- وهو عدو الله، وهو من أئمة الكفر ويدّعي الربوبية، - يأمر السماء أن تُمطر فتمطر، ويأمر الأرض أن تُنبت فتنبت، ويسير في الخربة فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل، تخرج الكنوز من الأرض وتسير خلفه، ويقتل رجلاً ثم يحييه بأمر الله سبحانه تعالى؛ فيفعل أشياء من العجائب ومع ذلك هو عدو لله تعالى ومن أئمة الكفر.

فليس خَرْقُ العادة لشخصٍ دليلاً على صلاحه ولا على إيمانه، بالعكس؛ الطريقة بالعكس.

وإنما إذا كان الإنسان شخصًا صالحًا مستقيمًا ثم انخرقتْ له العادة فحينئذ تكون دليلا على أنها كرامة أكرمه بها.

وبعض مَنْ انحرف من الصوفية وكذا جعلوا انخراق العادة لشخص معناه أنه ولي وأنه صالح، فيذكرون مثلاً تجد في طبقات الأولياء الشعراني وكذا، وبعض الكتب.

فيجعلون انخراق العادة دليلاً على ولاية الشخص مهما كان ظاهره الفساد والانحراف وكذا، فهذا خطأ وضلال.

فانخراق العادة له معناه أنه ساحر ومشعوذ، والجن تعينه ليفتن الناس ويُضلهم وكذا، فلا كرامة له.

فأكرم الكرامة: هي لزوم الاستقامة، أن يكون الإنسان مستقيماً على شرع الله وعلى طاعته، وكذا.

فالطريقة الصحيحة هي العكس؛ أن الشخص إذا كان مستقيماً على الطاعة والخير فهو من أولياء الله، سواء انخرقت له العادة أو لم تنخرق، إن انخرقت له العادة يبقى الله سبحانه وتعالى أكرمه بهذه الكرامة.

١٥- وَقَــدْ يَكُونُ مَنْحُهَا لِمَنْ ضَعُفْ إِيْمَانُــهُ فَضْــلًا؛ لِئَــلَّا يَنْحَــرِفْ

أي قد يُكرم الله تعالى شخصًا ضعيف الإيمان ببعض خوارق العادات لتثبيته على الإيمان، وتقويته عليه، بينما غيره من خيرة الصالحين يَكِله الله تعالى إلى إيمانه ، وقد مر أن خرق العادة لمن كان من العصاة والمذنبين إن أدى لتقوية إيمانهم وتثبيتهم على الإسلام يسميه أهل العلم : (المعونة) ويجعلونها قسما مستقلا من أقسام الخوارق .

١٦- أَكْــثَرُ مَا تَكُــونُ فِي العُبَّادِ وَتَكْــثُرُ أَيْضًــا لَدَى الجِهَــادِ
١٧- وَقَلَّمَــا فِي العُلَمَــا أَنْ تَأْتِيَــا فَالعِلْــمُ حَسْــبُ العُلَمَــاءِ هَادِيَا
١٨- وَفَضْلُ عَالِــمٍ -كَمَا فِي الأَثَرِ- فَهْــوَ عَلَى العَابِــدِ مِثْــلُ القَمَــرِ
١٩- يُرْزَقُ حُسْنَ الذِّكْرِ وَالأَجْرُ بَقِي لَــمْ يَنْقَطِــعْ بِمَوْتِــهِ بَــلْ يَرْتَقِي

ذكر شيخ الإسلام رحمه الله وغيره من الأئمة؛ أنَّ الكرامات تكثرُ في العُبَّادِ والمجاهدين وتقِلُّ العلماء.

(**فَالعلم حسب العلماء هاديا**) أي العلم يكفي العلماء لتثبيهم وهدايتهم بأمر الله سبحانه وتعالى.

وليس المعنى أن العابد الذي يكثرُ من الطاعاتِ من الصلاة والصوم وأنواع العبادات أفضل من العلماء إذا حصلت له الكراماتُ؛ فقد صح أنه قَدِمَ رَجُلٌ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ وَهُوَ بِدِمَشْقَ، فَقَالَ : مَا أَقْدَمَكَ يَا أَخِي؟ فَقَالَ : حَدِيثٌ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ : أَمَا جِئْتَ لِحَاجَةٍ ؟ قَالَ : لَا. قَالَ : أَمَا

قَدِمْتَ لِتِجَارَةٍ ؟ قَالَ : لَا. قَالَ : مَا جِئْتُ إِلَّا فِي طَلَبِ هَذَا الْحَدِيثِ ؟ قَالَ : فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « **مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا ؛ سَلَكَ اللهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ** »[1].

(**يُرزق حسن الذكر والأجر بقي**) أي إنَّ العلم النافع مما يبقى للإنسان بعد موته فيذكر به ذكرًا حسنًا، ويبقى له أجر هذا العلم وثوابه ولا ينقطع بموته.

أما تعليل كثرة الكرامات في العباد والمجاهدين وقلتها في العلماء فيستفاد من كلام شيخ الإسلام ومن كلام غيره ، أن **الحكمة في ذلك**: هو أن الغرض من الكرامة التثبيت، وأهل العلم معهم من العلم النافع ما يثبتهم على الحق فأغناهم الله بالعلم عن الكرامات، وأما أهل العبادة والجهاد ممن قل حَظُّهم من العلم فهم بحاجة إلى ما يثبتهم على ما هم فيه من خيرٍ، فيثبتُهم الله بهذه الكرامات، والله أعلم.

٢٠- وَمُنْكِرُوهَا أَهْلُ الاِعْتِزَالِ وَالفَلْسَفَاتِ مَعْشَرُ الضُّلَّالِ
٢١- بِزَعْمِ أَنَّ المَكْرُمَاتِ تَخْتَلِطْ بِالمُعْجِزَاتِ قُلْتُ ذَا عَيْنُ الغَلَطْ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وقد ضل في هذا الباب طوائف: فقالت طائفة: لا

[١] أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (١ / ٢٨٩) برقم: (٨٨) وأبو داود في «سننه» (٣ / ٣٥٤) برقم: (٣٦٤١)، والترمذي في «جامعه» (٤ / ٤١٤) برقم: (٢٦٨٢).

تخرق العادة إلا لنبي، وكذَّبوا بما يذكر من خوارق السحرة، والكهان، وبكرامات الصالحين، وهذه طريقة أكثر المعتزلة، وغيرهم كأبي محمد بن حزم، وغيره»[١].

(**بِزَعْمِ أَنَّ المَكْرُمَاتِ تَخْتَلِطْ بِالمُعْجِزَاتِ**) أي يدّعون أنَّ العادة لو انخرقتْ لغير نبيٍّ فلا يوجود ما يميِّزُ النبيَّ عن غيره، لأن النبي عندهم لا يميزه إلا انخراق العادات له.

«وقالت طائفة: بل كل هذا حق، وخرق العادة جائز مطلقاً، وكل ما خرق لنبي من العادات يجوز أن يخرق لغيره من الصالحين، بل ومن السحرة، والكهان، ولكن الفرق أن هذه تقترن بها دعوى النبوة، وهو التحدي»[٢].

وممن ضل فيها أيضاً «المتفلسفة الملاحدة الذين يقولون: أسباب الآيات القوى الفلكية، والقوى النفسانية، والطبيعية»[٣].

أي هذا القسم من الفلاسفة يقولون: «إنَّ أسبابَ خرق العادات هي القُوَى الفلكيَّة، والقوى النفسانية، والقوى الطبيعية»، فأنكروا أن هذا الخرق من الله ﷻ كرامة للأولياء. فأثبتوا وجودَ خرق العادة ولكن ادعوا أنه بسبب القُوَى الفلكية وما أشبهها. فقولهم في النهاية يؤدي إلى إنكار للكرامة بتعريفها الذي عليه أهل السنة والجماعة.

[١] النبوات (ص: ٥)، وانظر (ص: ٤٠٥)، مجموع الفتاوى (١٣/ ٩٠).

[٢] المصدر السابق (ص: ٦)، وانظر (ص:٣١٥).

[٣] المصدر السابق (٦/ ٤٠٠)، وانظر الصفدية (١/ ٦٧٦ – ١٨٢) والنبوات (ص:٣١٥).

٢٢- فَالفَــرْقُ بَيْنَ مُعْجِــزٍ وَبَيْنَهَا دَعْــوَى رِسَــالَةٍ وَإِظْهَــارُ لَّهَــا

أي الفرق بين معجزة الأنبياء وكرامات الأولياء؛ أنَّ معجزة النبيِّ مقرونة بدعوى النبوَّة، فهو يقول: إنه نبيٌّ بخلاف الوليِّ فإنه لا يقول ذلك.

وكذلك الأنبياء يظهرون المعجزات ويَتحدون الناسَ بها، وأما الوليُّ فإنَّه يخشى على نفسه العجبَ والفتنةَ فلا يحرص على إظهار كرامته إلا في حالاتٍ قليلة لنصرة الدين في موضع معين رجى أنه إذا أظهرها كان ذلك سببًا في إسلامِ الناسِ وإيمانهم واستجابتهم لدعوته ونحو ذلك، أو أنها ظهرتْ من غير قصد.

❀ ❀ ❀

٢٣- وَهِيَ قِسْــمَانِ فَقِسْــمٌ كُبْرَى وَجِنْسُ مَــا يُؤْتَى الْــوَلِيُّ الصُّغْرَى

والمعجزات قسمان: كبرى وصغرى. فالمعجزات الكبرى خاصة بالأنبياء لا يقع مثلها للأولياء، أما المعجزات الصغرى فيقع مثلها للأولياء وتسمى في حقهم كرامة

❀ ❀ ❀

٢٤- أَوَّلُهَــا إِنْ يُؤْتَــهُ الــوَلِيُّ لَا يَشْــتَبِهَا فِي القَدْرِ وَالوَصْفِ اعْقِلا

أي إنَّ القسم الأول الذي هو المعجزات الكُبْرَى؛ إن أُعْطي الوليُّ ما يشابهه فلا يكون مماثلا لمعجزات الأنبياء في القدر والوصف، بل تكون أدنى وصفًا وقدرًا. فكرامات الأولياء يمكن أن تماثل المعجزات الصغرى للأنبياء، إلا في حالات قليلة تحصل كرامات للأولياء من جنس المعجزات الكبرى التي لأنبياء ولكنها لا تماثلها في القدر والوصف.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: (ومما ينبغي التنبه له الفرق بين آيات الأنبياء وكرامات الأولياء (فإن آيات الأنبياء عليهم السلام -التي دلت على نبوتهم- هي أعلى مما يشتركون فيه هم، وأتباعهم)[١].

٢٥- ثُـمَّ الكَرَامَـةُ الَّـتِي لِلْأَوْلِيَا فَعُدَّهَـا مُعْجِـزَةً لِلْأَنْبِيَـا
٢٦- أَعْـنِي الَّذِيـنَ أُرْسِـلُوْا إِلَيْهِمُ فَبِاتِّبَـاعِ الأَنْبِيَـاءِ أُكْرِمُـوْا

أي الكرامة التي تحصل للأولياء هي معجزة لنَبِيِهم الذي أُرسِلَ إليهم، فالله ﷻ إنما أكرم هؤلاء الأولياء من أجل اتباعهم لنبيهم.

قال شيخ الإسلام: وهذه الكرامات (إنما حصلت ببركة اتباع رسوله ﷺ)[٢]، فهي من جملة الآيات الدالة على صدق الرسول الذي اتبعوه، فإن(من آيات الأنبياء ما يظهر مثله على أتباعهم، ويكون ما يظهر على أتباعهم من آياتهم، فإن ذلك مختص بمن يشهد بنبوتهم، فهو مستلزم له، لا تكون تلك الآيات إلا لمن أخبر بنبوتهم).

وقد ذكر أهل العلم: أنَّ كلَّ معجزة أعطاها الله لنبيٍّ من الأنبياء فقد أعطى الله نبيَّه محمدًا ﷺ أعظم منها، إما له مباشرة وإما كرامة للأولياء من أمَّتِهِ، فيكون ذلك من ضِمنِ معجزاته ﷺ.

فمثلاً؛ كان معجزات موسى عليه السلام أن ضربَ الحجر بعصاه فانبجستْ منه عُيُونُ

---

[١] المصدر السابق.

[٢] مجموع الفتاوى (١١/ ٢٧٥).

الماء، ونبيُّنَا ﷺ كان الماء يتفجر من بين أصابعه فيشرب منه الجيش كله، وهذا أعظم لأن خروج الماء من الحجر، قد يحصل في العادة لأنَّ العينَ في الأصلِ إنما هي أحجار في الأرض تتفجر ويخرج منها الماء، لكن كونها معجزة لموسى عليه السلام هو من جهة أنها كانت حجرًا معينًا وفي أيِّ وقتٍ يضربه تخرج عيونٌ بعددٍ معيَّنٍ، فهي معجزة عظيمة ، ولكن خروج الماء من الأصابع لنبينا محمد ﷺ كان أكبر وأعظم من خروجه من الحجر لموسى عليه السلام، وهكذا لو تتبعتَ معجزات الأنبياء ستجد أن كلَّ معجزة لنبيٍّ فعند نبيِّنا محمدٍ ﷺ معجزة أكبر منها من نفس النوع.

وإن لم تحصل لنبينا محمد ﷺ فستجد مثيلتها قد حصلتْ كرامة لوليٍّ من أمَّتِه، ككون النار بردًا وسلامًا على إبراهيم عليه السلام فإنَّ ذلك حصل مع أبي مسلم الخولاني رحمه الله.

وكذلك كان من معجزات موسى عليه السلام وقومه أنّ البحر انفلق لهم فعبروه ومشوا على الماء ، وقد حصل مثيله كرامة للعلاء ابن الحضرمي رضي الله عنه وجيشه، وكذا معجزة عيسى عليه السلام في إحياء الموتى، قد حصل مثيلها كرامة لبعض الصحابة والتابعين كما سيأتي.

٢٧- هَـذَا وَقَـدْ دَلَّ كِتَـابِ رَبِّنَا عَلَى وَقُـوْعِ الخَـرْقِ فِيْمَـنْ قَبْلَنَا
٢٨- مِنْ ذَاكَ؛ طُوْلُ نَوْمِ أَهْلِ الكَهْفِ وَرِزْقُ مَرْيَـمٍ بِـكُلِّ صِنْـفِ

أي أنَّ القرآن الكريم قد دل على حصول الكرامات للأولياء والصالحين، ومن ذلك (قصَّةُ أهلِ الكهفِ) فقد رَقَدُواْ في الكهف ثلاث مائة وتِسعَ سنين كما قال

تعالى: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا ٢٥﴾[الكهف: ٢٥] وكانوا يقلَّبونَ على اليمين وعلى الشمال.

ومريم بنت عمران ﵂ مُنِحَتْ كرامة من جنسِ الرِّزْقِ، فقد كان يدخل عليها زكريا ﵇ المحراب فيجد عندها فاكهة الصيفِ في أيامِ الشتاءِ وفاكهة الشتاء في أيام الصيف مع أنه لم يأتِ لها أحدٌ بهذه الفاكهة، فيسألها زكريا ﵇ ﴿يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ﴾[آل عمران: ٣٧]؟ فتجيبُهُ: ﴿قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾[آل عمران: ٣٧]، ومريم ليستْ نبيَّة على القول الذي عليه عامةِ أهل العلم أَنَّ الأنبياء رجال فقط ولا نبوةَ في النساء.

❀ ❀ ❀

٢٩- أَوْحَى إِلَى أُمِّ الكَلِيْـمِ رَبُّنَـا كَشْـفًا؛ بِأَنَّـهُ الرَّسُـولُ آمِنَـا

أي ألْهَمَ اللهُ إلى أم الكليمِ الذي هو موسى ﵇، وهي امرأة صالحة من بني إسرائيل أكرمها بهذه الكرامة.

(**كشفا**) وهذا نوع من أنواع الكرامة تكون من جنس العلم.

(**بأنه الرسول آمنا**) يعني أنَّه سيكون آمِنًا وسيكون رسولاً، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾[القصص: ٧].

❀ ❀ ❀

٣٠- كَـذَاكَ فِي السُّـنَّةِ وَالْآثَـارِ مَـا أَطْيَـبَ المَـرْوِيَّ مِـنْ أَخْبَارِ

٣١- بُـوْرِكَ لِلصِّدِيـقِ فِي قَصْعَتِـهِ وَالـرِّزْقُ مَـعْ خُبَيْـبَ فِي حَبْسَـتِهِ

انتقلت الأبيات بعد ذلك إلى التعريف ببعض الكراماتِ التي ورد ذكرها في

السُّنَّةِ والآثارِ وقعَتْ للصحابة والتابعين ومَن بعدهم.

فمنها قصة أبي بكر الصديق ﷺ التي في الصحيحين؛ لما ذهبَ بثلاثةِ أضيافٍ معه إلى بيته، وجعل لا يأكل لقمة إلا رَبَا من أسفلِها أكثرُ منها، فشبع الضيوف وصار الطعام في القصعة بعد أن أكلوا أكثرَ مما كا قبل أن يأكلوا ، فنظر إليها أبو بكر وامرأته فإذا هي أكثرُ مما كانتْ، فرفعَها إلى رسول اللهﷺ وجاء إليه أقوامٌ كثيرون فأكلوا منها وشبعوا.

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ: (أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ كَانُوا أُنَاسًا فُقَرَاءَ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ، وَإِنْ أَرْبَعٌ فَخَامِسٌ، أَوْ سَادِسٌ» . وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ جَاءَ بِثَلَاثَةٍ، فَانْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَشَرَةٍ. قَالَ : فَهُوَ أَنَا وَأَبِي وَأُمِّي – فَلَا أَدْرِي قَالَ : وَامْرَأَتِي – وَخَادِمٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ. وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ تَعَشَّى عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ لَبِثَ حَيْثُ صُلِّيَتِ الْعِشَاءُ، ثُمَّ رَجَعَ فَلَبِثَ حَتَّى تَعَشَّى النَّبِيُّ ﷺ، فَجَاءَ بَعْدَمَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللهُ، قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : وَمَا حَبَسَكَ عَنْ أَضْيَافِكَ ؟ – أَوْ قَالَتْ : ضَيْفِكَ ؟ – قَالَ : أَوَمَا عَشَّيْتِيهِمْ ؟ قَالَتْ : أَبَوْا حَتَّى تَجِيءَ، قَدْ عُرِضُوا فَأَبَوْا. قَالَ : فَذَهَبْتُ أَنَا فَاخْتَبَأْتُ، فَقَالَ : يَا غُنْثَرُ . فَجَدَّعَ وَسَبَّ، وَقَالَ: كُلُوا لَا هَنِيئًا، فَقَالَ : وَاللهِ لَا أَطْعَمُهُ أَبَدًا، وَايْمُ اللهِ مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنْ لُقْمَةٍ إِلَّا رَبَا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرُ مِنْهَا. قَالَ يَعْنِي : حَتَّى شَبِعُوا وَصَارَتْ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا هِيَ كَمَا هِيَ أَوْ أَكْثَرُ مِنْهَا، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ : يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ، مَا هَذَا ؟ قَالَتْ : لَا وَقُرَّةِ عَيْنِي، لَهِيَ الْآنَ أَكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ بِثَلَاثِ مَرَّاتٍ. فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ : إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ – يَعْنِي يَمِينَهُ – ثُمَّ أَكَلَ مِنْهَا لُقْمَةً، ثُمَّ حَمَلَهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَصْبَحَتْ عِنْدَهُ، وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ عَقْدٌ، فَمَضَى الْأَجَلُ،

فَفَرَّقَنَا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أُنَاسٌ اللهُ أَعْلَمُ كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ، فَأَكَلُوا مِنْهَا أَجْمَعُونَ)، أَوْ كَمَا قَالَ[١].

ومنها قصة خُبَيْبُ بنُ عَدِيٍّ رضي الله عنه وهو صحابي كريم، كان أسيرًا عند المشركينَ بِمَكةَ، فكان يُؤْتَى بِعِنَبٍ يَأكلُه وليس بمكة عِنَبَةٌ واحدةٌ، فقد حبسوهُ في دارٍ وكلَّما دخلوا عليه وجدوا عنه عِنبًا يَأكُلُ منه وليس في مكةَ عِنَبٌ في ذلك الوقتِ.

❀ ❀ ❀

٣٢- وَقَسَمُ أُبِرَّ لِابْنِ مَالِكِ وَخَالِدٌ بِالسُّمِّ غَيْرُ هَالِكِ

المقصود هنا هو البَرَاءُ بنُ مَالِكٍ رضي الله عنه، وهو صحابيٌّ كريمٌ، كان إذا أقسمَ على اللهِ تعالى أَبَرَّ اللهُ قَسَمَه.

ومِمَّا وَرَدَ أَنَّهُ كان إذا اشتَدَّت الحَرْبُ على المسلمين في الجهاد قالواْ: «يا بَرَاءُ أقسِمْ على ربِّكَ»، فيقول: «يا ربِّ، أقسَمتُ عليكَ لَما مَنَحْتَنا أَكْتافَهم»، فيُهْزَمُ العدوُّ. فلمَّا كان يوم تُسْتَرَ قال: « يا ربِّ، أقسَمتُ عليكَ لما مَنَحْتَنا أَكْتافَهم وجعلتني أولَّ شهيدٍ»، فمُنِحُوا أكتافهم وقُتِلَ البَرَاء شهيدًا[٢].

ومنها قصة خالد بن الوليدِ رضي الله عنه فقد وقعتْ له كرامة أخرجها أيضا أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة، والطبراني في المعجم الكبير، والأصفهاني في معرفة الصحابة، وابن أبي شيبة في المصنف، واللالكائي في كرامات الأولياء، وابن عساكر في تاريخ دمشق من عدة طرق، كما ذكرها غير واحد من أهل العلم،

---

[١] أخرجه البخاري في «صحيحه» (١ / ١٢٤) برقم: (٦٠٢) (كتاب مواقيت الصلاة ، باب السمر مع الضيف والأهل) .

[٢] أخرجه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٧ / ٢١٧) برقم: (٢٦٥٩) .

ومنهم الذهبي، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وغيرهما، وذكر محقق كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان أن سندها حسن لغيره.

وتفاصيل هذه القصة كما وردت في تاريخ دمشق للإمام ابن عساكر قال رحمه الله: (لما انصرف خالد بن الوليد من اليمامة ضَربَ عَسْكَرُه على الجُرْعَة -اسمُ موضعٍ- التي بين الحيرة والنهر، وتحصن منه أهل الحيرة في القصرِ الأبيضِ، وقصر ابن بُقَيْلَة، فجعلوا يرمونَه بالحجارةِ حتى نفذَتْ، ثم رمَوهُ بالخَزف من آنيتهم، فقال ضرارٌ بن الأَزْورِ: «ما لهم مَكيدَة أعظم مما ترى».

فبعث إليهم؛ «ابْعثُوا إلي رجلًا من عقلائكم أُسائِلُه، ويخبرني عنكم، فبعثُوا إليه عبد المسيحِ بن عمروِ بنِ قيسِ بن حيانِ بن بُقَيلَة الغَسَّانِي- وهو يومئذ ابن خمسينَ وثلاثمائة سنة-، فأقبل يمشي إلى خالد ومعه سمٌّ يُقَلِّبُه في يَدِه.

فقال له خالدٌ: «ما هذا معك؟» قال: «هذا السمُّ»، قالَ: «وما تَصنَعُ به؟»، قال: «أَتَيْتُكَ فإن رأيتُ عندكَ ما يَسُرَّنِي وأهلَ بلدِي حمدتُّ اللهَ، وإن كانتِ الأخرَى لم أكن أولَّ مَن ساقَ إليهم ضَيْمًا وبلاءً، فآكلُه وأستَرِيحَ، وإنِّما بقيَ من عُمرِي يَسِيرٌ».

فقال له خالدٌ: «هاتِهِ»، فوضعَه في يدِ خالدٍ، فقال: «بسم الله وبالله، ربِّ الأرضِ وربِّ السماءِ، الذي لا يَضُرُّ معَ اسْمِهِ دَاءٌ»، ثم أكلَه، فتَجَلَّتْهُ غَشْيَةٌ، فضربَ بذِقْنِهِ على صَدْرِه، ثم عَرِقَ وأفَاقَ.

فرجعَ ابن بُقَيلَةَ إلى قومه فقال: «جئتُ مِن عندِ شيطانٍ، أكلَ سُمَّ سَاعَةٍ فلم يَضُرْهُ، أخرجُوهُم عَنْكُم» فصالَحوهم على مائةِ ألفٍ.»[١].

---

[١] تاريخ دمشق (٣٧/ ٣٦٥).

وفي بعض الرِّواياتِ زيادةُ أنَّهم قالواْ لخالدٍ: «لَا نُسْلِمُ حتى تَشْرَبَ السُّمَّ»

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: من السلف من يأتي بالآيات دلالة على صحة الإسلام وصدق الرسول ﷺ، كما ذكر أن خالد بن الوليد شرب السم لما طلب منه آية، ولم يضره.

وقال أيضا: وخالد بن الوليد حاصر حصنًا منيعًا، فقالوا: لا نسلم حتى تشرب السم، فشربه فلم يضره[١].

وعلى هذا، **فإن صحت تلك القصة فشرب خالد بن الوليد للسم كان ثقة منه بالله، وتوكلًا عليه؛ بغرض نصرة دين الله، وإرهاب الكفار، وتقوية إيمان المسلمين**، وهذا إما أن يكون من كراماته رضي الله عنه أو لَعَلَّهُ كَانَ عِنْد خَالِد فِي ذَلِكَ عَهْد - أي من رسول الله ﷺ - عَمل بِهِ. كما ذكر ابن حجر في الفتح.

❀ ❀ ❀

٣٣- صُوْفِحَ عِمْرَانُ مِــنَ المَلَائِكَةْ مَعَ ابْــنِ بِــشْرٍ ضَــوْؤُهُ فِي الحَالِكَةْ

المقصود هنا هو عِمْرَانُ بنُ الـحُصَيْنِ رضي الله عنهما وهو صحابيٌّ كريمٌ كانتِ الـملائكةُ تُصافِـحُهُ، وتُسَلِّمُ عليه، وكان يَسْمَعُ كلامَ الـمَلائكة.

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: وقد ثبت عن عمران بن حصين أنه كان يسمعُ كلامَ الملائكةِ.

وقال غيره: وكانت الملائكة تسلم عليه، فقد روى الطبراني بسنده في الكبير عن قتادة قال: (إن الملائكة كانت تصافح عمران بن حصين حتى اكتوى).

---

[١] راجع مجموع فتاوى شيخ الإسلام: ١١/ ٢٧٦-٢٨١.

أي كان ﷺ مريضًا بمرض البَوَاسِيرِ فاستعمل الكَيَّ لعلاجه فعلى ما ورد في هذه الرواية أنه انقطعت عنه مصافحة الملائكة عندما اكتوى ، ولكن هذه الرواية ضعّفها جماعة من المحدثين وقالوا فيها نكارة ، والله أعلم.

وأما ابن بشر فالمقصود به الصحابي الكريم عَبَّادُ بنُ بِشْرٍ ﷺ وكان معه في نفس القصة الصحابي الكريم أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ ﷺ، فإنهما خَرَجَا -معًا- من عند رسولِ الله ﷺ في ليلة مُظلِمَة، فأَضاءَ لهما نورٌ مثلَ طَرَفِ السَّوْطِ- أي نورٌ خَفِيفٌ يرونَ به الطَّرِيقُ-، فلمَّا افْتَرَقَا افترقَ الضوءُ مَعَهُما، وصار لكل منهما نور ينير له طريقه .

عَنْ أَنَسٍ ﷺ؛ **(أَنَّ رَجُلَيْنِ خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ وَإِذَا نُورٌ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا حَتَّى تَفَرَّقَا، فَتَفَرَّقَ النُّورُ مَعَهُمَا)**.

وَقَالَ مَعْمَرٌ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ : (إِنَّ أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ وَرَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ).

وَقَالَ حَمَّادٌ : أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ ، عَنْ أَنَسٍ؛ (كَانَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ)[١].

٣٤- وَكَمْ أُجِيبَتْ دَعْوَةُ الصَّحْبِ الكِرَامْ سِعِيْدِ سَعْدٍ ذَلِكَ اللَّيْثُ الهُمَامْ

أي سعيد و سعد؛ من باب العطف مع حذف العاطف.

أي من الكرامات أيضا ؛ إجابة دعوات الصحابة ﷺ، ومنهم؛ سعيدُ بن زَيدِ بن عمروِ بن نُفَيلٍ ﷺ، وسعد بن أبي وَقَّاصٍ ﷺ.

---

[١] رواه البخاري كِتَابٌ : مَنَاقِبُ الْأَنْصَارِ. - بَابٌ : مَنْقَبَةُ أُسَيْدٍ، وَعَبَّادٍ ٣٨٠٥.

سعيدُ بن زَيدِ بن عمروِ بن نُفَيلٍ ﷺ، هو أحدُ العَشْرَةِ المُبَشَّرين بالجنة، دعا على امرأة تُسَمّى (أَرْوَى بنتُ الحَكَم) لَمَّا ادَّعَتْ عليه أنَّهُ أخذَ شَيئًا من أرضِهَا وغيَّرَ منار الأرض- أي غيَّر الحدود التي بين أرضه وأرضها-، فَخَاصَمَتْهُ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ فَقَالَ سَعِيدٌ : أَنَا كُنْتُ آخُذُ مِنْ أَرْضِهَا شَيْئًا بَعْدَ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ : وَمَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « **مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا طُوِّقَهُ إِلَى سَبْعِ أَرَضِينَ** ». فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ : لَا أَسْأَلُكَ بَيِّنَةً بَعْدَ هَذَا، فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَعَمِّ بَصَرَهَا وَاقْتُلْهَا فِي أَرْضِهَا. قَالَ : فَمَا مَاتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا، ثُمَّ بَيْنَا هِيَ تَمْشِي فِي أَرْضِهَا إِذْ وَقَعَتْ فِي حُفْرَةٍ فَمَاتَتْ)[١].

وسعد بن أبي وَقَّاصٍ ﷺ وهو أيضًا أحدُ العَشْرَةِ المُبَشَّرين بالجنة، وكان مستجابُ الدَّعوَةِ، فما دعا قَطْ إلّا استجيبَ له، ومِن ذلك دعوتُه على رجلٍ ادعى عليه- لما كان أميرًا على الكوفةَ-، واشتكاهُ إلى أمير المؤمنينَ عمرَ بن الخطابِ ﷺ، وقال: «فَإِنَّ سَعْدًا كَانَ لَا يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ ، وَلَا يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ، وَلَا يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ»، وافترى عليه أشياءَ، حتى أنَّه ادعى أنَّ سعدًا لا يحسنُ الصلاةَ، فقال سعد ﷺ لما بلغتْه هذه الدعوى؛ «لقد رأَيْتُنِي سابعُ سَبْعَةٍ معَ رسولِ اللهِ ﷺ، وَفَدَّاني رسول ﷺ بِأبويهِ- قال: ارمِ سعدٌ، فِداكَ أبي وأمي)- ثُمَّ هؤلاء بنو أسدٍ يُعَزِّرُونَنِي على الإسلام؟» أي يقدحون في إسلامي ويتهمونني في ديني ، وقال: «اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا، قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَأَطِلْ عُمْرَهُ، وَأَطِلْ فَقْرَهُ، وَعَرِّضْهُ بِالْفِتَنِ».

فطالَ عُمْرُ الرجلِ حتى تَهَدلَ حَاجِبَاه على عَينَيْهِ مِن الكِبَرِ، وافْتَقَرَ حتى كان

---

[١] أخرجه صحيح مسلم - كِتَابٌ : الْمُسَاقَاةُ - بَابٌ : تَحْرِيمُ الظُّلْمِ وَغَصْبِ الْأَرْضِ وَغَيْرِهَا ١٦١٠

يسألُ الناسَ، وكان يَمْشِي خلفَ الجَواري في سِكَكِ البَلدِ، فإذا سُئِلَ قالَ: « شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ»[١].

(**ذلك الليث الهمام**) هذا حَشْوٌ لتكملَةِ البيتِ، يصف سعد بن أبي وقاص ﷺ بأنه كان فارسًا كالأسدِ المِقْدَامِ.

❀ ❀ ❀

٣٥- سَفِينَةٌ يَمْشِي وَرَاهُ الأَسَدُ دَعَا عُمَرْ؛ يَا سَارِيَةْ فَاسْتَنَدُواْ

سَفِينَةُ ﷺ صحابي كريم، وكان مولَى رسولِ اللهِ ﷺ، كان يمشي مرة في الطريق فخرج عليه أسدٌ، فكلمه وأخبرَ الأسدَ بأنَّهُ رسولُ رسولِ الله ﷺ فطَأطَأَ الأسدُ رَأْسَهُ وظَلَّ يَمْشِي معه ويحرصه في الطريق حتى أوصله إلى مقصده.

وعمر بن الخطاب ﷺ أرسلَ جيشًا إلى بلاد فارسَ، وأمَّرَ عليهم رجُلاً يُسَمَّى (سَارِيَة)، فبينما عمرُ يخطبُ على المنبَرِ في المدينة جعلَ يصيحُ على المنبر؛ «يَا سَارِيَةُ الجَبَلَ يَا سَارِيَةُ الجَبَلَ يَا سَارِيَةُ الجَبَلَ» -أي: الزم الجبلَ-، فقدمَ بعد ذلك رسول الجيشِ فسأله عمرُ، فقال: «يَا أمير المؤمنين، لقينا عدُوًّا فهزمونا، فإذا بصائحٍ يقولُ؛ يَا سَارِيَةُ الجَبَلَ يَا سَارِيَةُ الجَبَلَ، فأسْنَدْنا ظهورنا بالجبلِ فهزمهم اللهُ».

❀ ❀ ❀

[١] أخرجه البخاري في «صحيحه» (١ / ١٥١) برقم: (٧٥٥)، (١ / ١٥٣) برقم: (٧٧٠) ومسلم في «صحيحه» (٢ / ٣٨) برقم: (٤٥٣).

٣٦- وَالنَّـــارُ لِابْنِ ثُـــوَبٍ لَا تُحْرِقُ وَالبَحْرُ لِابْنِ الْحَـــضْرَمِي لَا يُغْرِقُ

عبد الله بن ثُوَبٍ وهو أبو مسلم الخَوْلَانِي رحمه الله، وهو تابعي جليل.

طلبه الأَسْوَدُ العَنْسِي لما ادَّعَى النُبُوَّة فقال له : أتشهد أني رسول الله . قال: ما أسمع. قال: أتشهد أن محمدا رسول الله ؟ قال: نعم. فأمرَ بنارٍ فأُلقِيَ فيها، فوجدُوه قائمًا يصلي فيها وقد صارت عليه بردًا وسلامًا، وقدم المدينة بعدَ موتِ النبي ﷺ فأَجلسَه عمرُ بينَه وبينَ أبي بكرٍ الصديق رضي الله عنه، وقال: «الحمد لله الذي لم يمتني حتى أرى من أمة محمد ﷺ من فُعِلَ به كما فُعِلَ بإبراهيمَ خليلِ الله».

والعلاءُ بن الحَضْرَمِيّ رضي الله عنه، صحابي كريم، كان مستجابُ الدعوة، وكان عاملَ رسول الله ﷺ على البحرينِ، وكان يقولُ في دعائِهِ: «**يا عليمُ يا حليمُ، يا عليُّ يا عظيمُ**» فيُستجابُ له.

ودعا اللهَ بأن يسقوا ويتوضؤوا لما عدموا الماءَ فأجيب ونزلَ عليهم الماءُ.

ودعا اللهَ لما اعترضهم البحرُ ولم يقدرُوا على المرورِ بِخُيُولهم لَمَّا ذهبوا إلى الغَزْوِ إلى بلادِ الفارِسَ، فدعا الله تعالى وقال: «سِيرُوا باللهِ»، وعبرَ الجيشُ حتى وصل إلى الجِهَةِ الأخرى، فمروا كلُّهم على الماءِ ما ابتلَّتْ سروجُ خيولهم. وكان معه أبو هريرة رضي الله عنه جُنْدِيًّا في ذلكَ الجيشِ وهو حكى القصة، ودعا اللهَ أن لا يروا جسدَه إذا مات فلم يجدوه في اللحد.

وجرى مثل هذه القصة **لأبي مسلم الخولاني**- الذي ألقي في النار- فإنه أيضا مشى هو ومن معه من العسكرِ على دِجْلَةَ وهي تَرْمِي بالخَشَبِ مِن مَدِّها- أي كانَ الماءُ مرتفعًا جِدًّا-، فأمَرَ مَن معه من الجيش أن يعبروا النهرَ مَشْيًا فوقَ الماءِ،

ثم التفتَ إلى أصحابه فقال: تَفْقِدُونَ من متاعِكم شيئًا حتى أدعوَ اللهَ- ﷻ- فيه؟ فقال بعضهم: فقدتُ مِخْلاة- أي كِيْسًا-، فقال: اتَّبَعْنِي فَتَبِعَه، فوجدها قد تعلقتْ بشيءٍ، فأخذها.

ووضعتْ له جارية السم في طعامه فلم يضره.

٣٧ - دَرَاهِمٌ لِعَامِرٍ قَدْ زِيْدَتِ وَفَرَسٌ لِصِلَةٍ قَدْ حَيَّتِ

عامر المقصود هنا هو **عامِرُ بنِ عبدِ قيسٍ** ﷺ وهو تابعي جليل، وكان يأخذُ عطاءَه أَلْفَيْ دَرْهَمٍ في كُمِّهِ - وكان الكم هو موضع حفظ النقود في الثوب في زمنهم - وما يلقاهُ سائلٌ في طريقِهِ إلا أعطاهُ بغيرِ عددٍ، ثم يجيءُ إلى بيتِهِ فلا يتغيرُ عددُها ولا وَزْنُهَا.

ومر بقافلةٍ قد حبسَهمُ الأسدُ، فجاءَ حتَّى مسَّ بثيابِهِ الأسد ثم وضَعَ رجلَه على عُنِقِه وقال: «إنما أنتَ كلبٌ من كلابِ الرحمنِ، وإني أَسْتَحْيِي أن أخافَ شيئًا غيره»، ومرتِ القافلةُ ولم يضُرَّهمُ الأسَدُ.

ودعا اللهَ تعالى أن يهون عليه الطهور في الشتاء فكان يؤتى بالماء له بخار ودعا ربه أن يمنع قلبه من الشيطان وهو في الصلاة فلم يقدر عليه.

(**وَفَرَسٌ لِصِلَةٍ قَدْ حَيَّتِ**) حيت أي حييت أي صارت حية بعد أن ماتت ، والمقصود بصلة هو **صِلَةُ بنُ أَشْيَم** ﷺ وهو من التابعين، وحصلتْ له كراماتٌ عديدةٌ، وماتَ فرسُه وهو في الغزو، فقال: «**اللهمَّ لا تجعلْ لِمخلوقٍ عليَّ مِنَّةً**»، ودعا اللهَ ﷻ فأَحْيَا له فرسَه، فجاهد عليه حتى انتهتِ المعركة ورجع وهو يركبها،

فلمَّا وصلَ إلى بيته قال: «يا بُنَيَّ، خُذْ سرجَ الفرسِ فإنه عارِيَةٌ»، فأخذ سرجَه فَماتَ الفرسُ.

وجاع مرة بالأهواز فدعا الله ﷻ واستطعمه، فوقعت خلفه دوخلة رطب في ثوب حرير فأكل التمر وبقي الثوب عند زوجته زمانًا.

وجاء الأسد وهو يصلي في غيضة بالليل، فلما سلم قال له: «اطلب الرزق من غير هذا الموضع» فولى الأسد وله زئير.

❀ ❀ ❀

٣٨- وَأُمُّ أَيْمَنَ الَّتِي سَقَاهَا ذُو العَرْشِ مِنْ دَلْوٍ بِهِ رِوَاهَا

أُمُّ أَيْمنَ هي **بَرَكَةُ الحَبَشِيَّةِ** رضي الله عنها وهي صحابية كريمة، وهي حَاضِنَةُ الرسولِ ﷺ، كانت مهاجرةً وليسَ معها زادٌ ولا ماءٌ، فكادَتْ تَمُوتُ من العطشِ والجُوعِ، فلما كانَ وقتُ الفِطْرِ وكانتْ صائمةً سَمِعَت حِسًّا على رأسها، فرَفَعَتْ رَأسَها فإذا دَلْوٌ مُعَلَّقٌ فوق رأسِها، فشَرِبَت منهُ حتى رَوِيَت، **وما عَطَشَت بَقِيَّةَ عُمُرِها**.

(**رِوَاهَا**) الرِّوَى بمعنى الرِّيِّ وهو ذهابُ العَطَشِ.

❀ ❀ ❀

٣٩- فَالحَمْدُ للهِ الَّذِي قَدْ أَكْرَمَا بِالمَكْرُمَاتِ الْأَوْلِيَا وَأَنْعَمَا

أي الحمد لله أكرم الأولياء (**بِالمَكْرُمَاتِ**) أي بالكراماتِ، وأنعمَ عليهم بذلك.

٤٠- وَاللَّالَـكَائِيُّ اسْـتَفَاضَ فِيْهَا بِمِئَـتَيْ كَرَامَـةٍ يَرْوِيْهَـا

أي والإمام اللَّالَكَائِيُّ، هِبَةُ اللهُ بنِ الحَسَنِ بنِ مَنْصُورِ الطَّبَرِي ﷺ، وهو مِن أئمةِ السُّنَّةِ، له كتابٌ اسمُهُ (أُصُولُ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ) مطبوع في سِتِّ مجلدات والمجلدُ الخامسُ كلُّه في كرامات الأولياء، روى فيه بسندِه أكثرَ مِن مئَتَي كرامةٍ من كراماتِ الصحابةِ والتابعينَ، منها ما ذكرناه سابقًا وهو مِمَن يروي مسائلَ الاعتقاد بسنده.

٤١- وَنَسْـأَلُ اللهَ لَنَـا السَّـلَامَةْ فِي الدِّيْـنِ وَالدُّنْيَـا وَالِاسْـتِقَامَةْ

هذا البيتُ هو البيت الأخير وهو الحادي والأربعون، ختمت فيه هذا المتن، بدعاء الله تعالى أن يرزقنا السلامة في الدين والدنيا وأن يجعلني وجميع من يقرأ هذا المتن أو شرحه من أهل الاستقامة على الصراط المستقيم ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

المحتويات

مقدمة ٥
متن المنظومة ٦
حكم البسلمة أول المتن ٩
معنى اللجوء والاصطَفاء ١٠
تعريف الأولياء ١١
تعريف الأولياءفِي القُرَاْنِ ١٢
بشرى الولي في الحياة الدنيا ١٤
أقسام الأولياء ١٦
أنواع الظُّلمُ ١٧
تعريف الكرامة ١٩
كل كرامة لولي معجزة لنبي ٢٠
الخارق الشيطاني ٢٤
أكرم الكرامة هي لزوم الاستقامة ٢٨
مواطن الكرامة ٣٠
منكرو الكرامة ٣١
الفرق بين معجزة الأنبياء وكرامات الأولياء ٣٣

قسما المعجزات ٣٣
كرامات الأولياء في القرآن..... ٣٥
كرامة الصديق ﷺ مع الضيوف ٣٧
كرامة خُبَيْبُ بنُ عَدِيٍّ ﷺ..... ٣٨
كرامة البَرَاءُ بنُ مَالِكٍ ﷺ ٣٨
كرامة خالد بن الوليدِ ﷺ ٣٨
كرامة عِمْرَان بنُ الحُصَيْنِ ﷺ..... ٤٠
كرامة أُسَيْد بن حُضَيْرٍ وعَبَّادُ بنُ بِشْرٍ ﷺ..... ٤١
كرامة سعيدُ بن زَيدٍ ﷺ ٤١
كرامة سعد بن أبي وَقَّاصٍ ﷺ..... ٤٢
كرامة سَفِينَةُ ﷺ..... ٤٣
كرامة أبي مسلم الخَوْلَانِي ﷺ ٤٤
كرامة عامِرُ بنِ عبدِ قيسٍ ﷺ..... ٤٥
كرامة صِلَةُ بنُ أَشْيَم ﷺ..... ٤٥
كرامة أُمُّ أَيْمنَ ﷺ..... ٤٦